اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال وهب بن منبه أوحى الله تعالى إلى يعقوب أتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين
سنة قال لا يا إلهي قال لأنك شويت عناقا وقترت على جارك وأكلت ولم تطعمه ويقال ان سبب ابتلاء
يعقوب بفقد يوسف انه كان له بقرة ولدها عجل فذبح عجلها بين يديها وكانت تخور فلم يرحمها يعقوب
فابتلاه الله بفقد أعز ولده إليه ثم ان يعقوب قال لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من
يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله الآية قال السدي لما أخبره ولده بحبس العزيز له وقوله وفعله
احست نفس يعقوب وطمع وقال لعله يوسف وروى انه كان رأى ملك الموت في المنام فسأله هل
قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وروى انه رأى ملك الموت وقد زاره فقال له السلام
عليك أيها الكظيم فاقشعر جلده وارتعدت فرائصه ورد عليه السلام ثم قال له من أنت ومن أدخلك
هذا البيت وقد أغلقت على نفسي بابي كيلا يدخل علي أحد وأشكو بثي وحزني إلى الله فقال له يا نبي الله
أنا الذي أيتم الأولاد وأرمل الأزواج وأفرق بين الجماعات قال وأنت إذا ملك الموت قال نعم فقال له يا ملك
الموت أنشدك الله الذي [illegible] هل تقبض روح من تأكله السباع قال نعم قال فأخبرني كيف تقبض الأرواح
أتقبضها مجموعة أو متفرقة روحا روحا قال أقبضها روحا روحا قال فهل مرت بك روح يوسف في
الأرواح قال لا قال فجئتني زائرا أو داعيا قال يا نبي الله ما جئتك إلا مسلما فإن الله تعالى لا يبتليك حتى
يجمع بينك وبين يوسف ولو كان في الظلمة التي عليها قرار الأرضين وما أدراك الذي في زيارتك إلا لأبشرك
وأجيبك عما تسألني عنه وإن شئت أعلمتك لماذا ابتليت بفقد ولدك قال له فأعلمني يا عزرائيل فقال
يا أمين الله هل تذكر الجارية التي اشتريتها عام كذا في شهر كذا ثم فرقت بينها وبين أبويها قال نعم يا ملك
الموت كأنه كان بالأمس فقال له ملك الموت فلأجل ذلك ابتليت بفقد الولد وهل تعلم لماذا ابتليت
بفقد البصر قال لا قال إنك ذبحت يوما جذعة فرقت بينها وشويتها في يوم كذا في شهر كذا ثم تمم العابد
العبد الصالح بكى وسوى هيم ما أقام من أسبوع فاشتم قتار الشوى فلم تطعمه شيئا فعند ذلك أعتق
يعقوب من كان بحضرته من العبيد والإماء وأمر أن يذبح كل يوم من أغنامه كبشان ويفرق لحمهما على الفقراء
والمساكين فقبل الله ذلك منه وشكره عليه وأتاه الفرج فعند ذلك قال يعقوب يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف وأخيه إلى قوله تعالى إلا القوم الكافرون قال قتادة ذكر لنا أن نبي الله يعقوب
عليه السلام ما ساء ظنه بالله تعالى في طول بكائه ساعة قط من ليل أو نهار فعند ذلك خرج إخوة
يوسف راجعين إلى مصر وهذه كرة ثالثة من خلوهم على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز أي
الملك بلغنا مصر مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة أي قليلة رديئة لا تنفق في ثمن الطعام
إلا بتجاوز من البائع فيها واختلف المفسرون في هذه البضاعة ما هي فقال ابن عباس كانت
دراهم رديئة زيوفا لا تنفق إلا بوضيعة وقال ابن أبي مليكة رضي الله عنه كانت خلقة الغرائر والحبال
رثة المتاع وقال عبد الله بن الحارث والحسن كانت أمتعة الأعراب الصوف والسمن والأقط وقال
الضحاك كانت النعال والأدم والسويق المقل فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين

قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الضحاك لم يقولوا إن الله يجزيك إن تصدقت علينا لأنهم لم يعلموا أنه مؤمن وقال عبد الجبار بن العلاء
سئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على أحد من الأنبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال
سفيان ألم تسمع قول الله تعالى وتصدق علينا أراد سفيان أن الصدقة كانت لهم حلالا وإنما حرمت على
نبينا عليه الصلاة والسلام فقال لهم يوسف مجيبا لهم عند ذلك هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه
إذ أنتم جاهلون واختلف العلماء في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول الذي كان فيه روح يعقوب
وراحته وأخيه ومحنته فقال محمد بن إسحاق ذكر لنا أنهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه
وأدركته الرقة فارفض دمعه بالبكاء ثم باح لهم بالذي كان يكتم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف الآية قال الكلبي
إنما قال ذلك حين حكى لإخوته أن مالك بن ذعر قال إني وجدت غلاما في بئر من حاله كيت وكيت فابتعته من
قوم بكذا وكذا درهما فقالوا له أيها الملك نحن بعنا هذا الغلام فغاظ يوسف من ذلك وأمر بقتلهم
فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد واحد منا حتى كف بصره
فكيف إذا أتاه خبر قتل بنيه كلهم ثم إنهم قالوا إن فعلت ذلك فابعث بأمتعتنا إلى أبينا فإنه
بمكان كذا وكذا فذلك الوقت رحمهم وبكى وقال لهم ذلك القول وقال بعضهم إنما قال ذلك حين قرأ
كتاب أبيه إليه وذلك أن يعقوب لما قيل له إن ابنك سرق كتب إلى يوسف كتابا من يعقوب إسرائيل الله
ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر المظهر العدل والموفي الكيل أما بعد فإنا أهل
بيت وكل بنا البلاء فأما جدي فابتلي بالنمرود فشدت يداه ورجلاه وألقي في النار فجعلها الله عليه
بردا وسلاما وأما أبي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله بذبح عظيم
وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي إلي فذهب به إخوته إلى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم
وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت
أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا إنه سرق وإنك حبسته لذلك وإنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا
فإن رددته علي وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك أن انفجر
من البكاء وعيل صبره فباح لهم بالذي وقال بعضهم إنما قال ذلك حين سأل أخاه بنيامين هل لك ولد
قال نعم ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال سميت الأكبر منهم يوسف قال ولم قال محبة لك ولتذكري ذلك فما
سميت الثاني قال ذئبا قال ولم قال لأن الذئب ادعي عليه أنه أكله قال فما سميت الثالث قال دما قال ولم
قال لأذكر الدم به فلما سمع يوسف هذه المقالة خنقته العبرة ولم يتمالك أن قال لإخوته هل علمتم ما
فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا أئنك لأنت يوسف قال ابن إسحاق ولما قال يوسف
لإخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه كشف عنه الغطاء ورفع عنه الحجاب فعرفوه فقالوا
أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال لما قال لهم يوسف
هل علمتم ما فعلتم الآية ثم تبسم وكان إذا تبسم كأن ثناياه اللؤلؤ المنظوم فشبهوه وأن ثناياه تشبه ثنايا
يوسف فقالوا له مستفهمين أئنك لأنت يوسف وروى عطاء عن ابن عباس أنه قال إن إخوة

Copyright © King Saud University